بسم الله الرحمن الرحيم

دروس في علم الأصول

كتاب: الحلقة الثانية

خلاصة الدرس21

مفهوم المجاز

صلاحية الدلالة: يكتسب اللفظ، بسبب وضعه لمعناه الحقيقي، القدرة على الدلالة على المعاني المجازية المرتبطة به، لكن هذه الصلاحية تكون أضعف لأنها تعتمد على اقتران اللفظ بالقرينة المناسبة.

القرينة في المجاز: عند استخدام اللفظ في معناه المجازي، تصبح صلاحيته للدلالة فعلية عند اقترانه بقرينة، مثل قولنا "الأسد" للإشارة إلى الشجاعة بدلاً من الحيوان نفسه.

عدم الحاجة إلى وضع مستقل للمجاز :لا يتطلب المجاز وضعًا خاصًا لأنه مبني على صلاحية اللفظ، الناتجة عن ارتباطه بالمعنى الحقيقي، في الدلالة على المعنى المجازي. ويكفي أن يكون اللفظ صالحًا للدلالة على المعنى المجازي، مما يتيح استعماله فيه بدون الحاجة إلى وضع إضافي.

علامات الحقيقة والمجاز

أحد أشهر علامات تمييز المعنى الحقيقي عن المجازي هو التبادر:

التبادر: إذا كان المعنى الحقيقي هو ما يتبادر إلى الذهن عند سماع اللفظ بدون قرينة، بينما يحتاج المعنى المجازي إلى قرينة ليُفهم.

الاعتراض بالدور: قيل إن الاعتماد على التبادر لمعرفة المعنى الحقيقي قد يؤدي إلى الدور، إذ يحتاج التبادر إلى معرفة سابقة بالوضع. ومع ذلك، يتم الرد بأن التبادر يعتمد على العلم الارتكازي (المعرفي المترسخ في النفس)، وليس على العلم الفعلي بالوضع.

توضيح التبادر: يرى التحقيق أن التبادر لا يعتمد على العلم الصريح بالوضع، بل على وجود ارتباط ذهني قوي بين اللفظ والمعنى، بحيث يكفي تكرار هذا الارتباط حتى يتبادر المعنى إلى الذهن تلقائيًا، كما في حالة الطفل الذي يتصور أمه عند سماع كلمة "ماما" دون أن يعرف مفهوم الوضع.